إنهم يخفون تسجيلات الشيخ مصطفى اسماعيل

حامد دنيا

أكتوبر

ونحن نقترب من شهر القرآن الكريم – ومضان المعظم – حيث نزل فيه جبريل عليه السلام على محمد ﷺ ، وهو يتعبد فى غار حراء ، بأول آية من القرآن الكريم « اقرأ باسم ربك الذى خلق » . . وحيث يتصادف اليوم السبت – نصف شعبان المكرم الذى دعا فيه الرسول الكريم بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام – بمكة المكرمة . . فاستجاب الله سبحانه وتعالى للدعاء ، ونزلت الآية الكريمة « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » . .

●● وبمناسبة شهر القرآن . . صوما وعبادة وقراءة وتلاوة وتجويدا ، أعرض هذه القضية الخطيرة ، إنها قضية قيثارة السماء التى عاشت نصف قرن من الزمان تقدم أحلى الكلام بأعظم الألحان بصوت المرحوم الشيخ مصطفى إسماعيل . . إنهم يسرقون تسجيلات هذا المقرىء العظيم أو إمام القراء ، أو بمعنى آخر إنهم يخفون آية أو آيتين من تسجيلات صوته ، أو بمعنى أدق إنهم يجتزون أو يبتلجون فى صوته حتى يمكن أن تصدر لجنة اختيار القراء عندما تستمع إلى سورة من القرآن الكريم مسجلة بصوته ، حكما من كلمتين : لا تصلح ! !

الأستاذ منصور حسن

هذا الاتهام الخطير ليس من عندى أو من نسج خيالى . ولكى علمته مصادفة يوم الجمعة قبل الماضى – ٢٠ يونيو الحالى – فى الذكرى السنوية الثانية لوفاة المرحوم الشيخ مصطفى إسماعيل . . ذهبت إلى قريته ميت غزال أشارك فى هذه الذكرى ، فهو من أبناء دائرتى مركز السنطة محافظة الغربية . . وأعظم المقرئين فى مصر من أبناء هذه المحافظة . . المرحوم الشيخ مصطفى إسماعيل ، والشيخ الحصرى ، والشيخ البنا ، والشيخ سيد الشعشاعى . . وفى هذه الذكرى احتفل بافتتاح مسجد الشيخ مصطفى إسماعيل بجوار منزله بالقرية ، وقد بناه على نفقته الخاصة ، وحضر الافتتاح الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف ، والأستاذ أحمد النصى محافظ الغربية ، واللواء سيد الديناري مدير الأمن ، والأستاذ حسن عبده الهيتمى أمين الحزب الوطنى ، والشيخ إبراهيم الدسوق وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة ، وإبراهيم العجمى عضو مجلس الشعب عن السنطة ، وبعض عمد قرى المركز ، وجمع غفير من الشباب والفلاحين والمواطنين . .

وقد ألقى عطية الجمعة الشيخ عطية صقر مدير الدعوة والثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف ، وكانت عن تربية الشباب على أسس من تعاليم الدين وقيم المجتمع ، حتى تخرج أجيالا قوية تحمل رسالة الوطن ، وتؤدى الأمانة خير أداء . .

وفى هذه الذكرى التقيت بالأستاذ عاطف إسماعيل الابن الأكبر للشيخ مصطفى إسماعيل ، الذى يعيش فى ألمانيا – هيدلبرج – منذ ربع قرن . . وقد حضر قبل الذكرى بعوالى شهر ، ليكون فى استقبال مريدى والده . .

□ استمعت إلى عاطف إسماعيل يحكى قصة سرقة تسجيلات والده ، على مدى ساعتين . . كانت نبرات الحزن والألم تخرج من فيه وهو يتساءل :

– لمصلحة من تمنع تسجيلات الشيخ مصطفى إسماعيل من الإذاعة ؟ لماذا يحرمون إذاعة أحلى الكلام بأعظم الألحان ، بصوت والده ، التى رتلها فى الأربعينات والخمسينات ؟ وهل هناك سر يعمل فى الخفاء لطمس هذا الصوت العذب بهدف تشويه وإظهاره بمظهر غير لائق ؟ هل يعقل أن يقال عن تسجيل قرآن للمرحوم الشيخ مصطفى إسماعيل : إنه لا يصلح ! وما السر فى محاولة القضاء على أهم تراث مسجل ، تركه الشيخ مصطفى إسماعيل ، حتى لا يرى النور ؟ ! !

□ قلت : نريد مثالا . .

قال عاطف إسماعيل : الأمثلة كثيرة . . سورة آل عمران ، وسورة الحج ، وسورة يوسف ، وسورة مريم ، سجلت كلها بين أعوام ٤٤ و ٤٦ و ٤٨ و ١٩٤٩ وهى من أروع التسجيلات على الإطلاق . .

وأنا أقول هذا ليس تعصبا لوالدى ، ولكنه تعصب للتلاوة الجميلة للقرآن الكريم ، والترتيل المتقن الطيب له . .

ثم سكت الابن الأكبر للمرحوم الشيخ مصطفى إسماعيل ، واستأذن للحظات . . دخل منزله دقائق معدودات ، ثم عاد إلىّ ومعه شريط لسورة الحج لوالده ، قرأها فى أكتوبر ١٩٤٤ ، أعطاه لى ، وقال . هاك اليه . . عندما تعود إلى منزلك . . أرجوك أن تستمع ، حسبما يسمح وقتك ، لصوت والدى ، فى هذا التسجيل . .

●● والحق . . لقد عدت فورا . . واستمعت إلى السورة كاملة . . وأستطيع أن أقرر أن صوت هذا الرجل كان من عند الله ، أو كان من الجنة ! !

وعاد عاطف إسماعيل يقول : الغريب أنهم لا يعرفون أن عندى شرائط مسجلة كاملة بصوت والدى . . ولذلك فسوف يسقط فى أيديهم عندما يحاولون إذاعة الشرائط المحفوظة لديهم بالإذاعة والتى دمجت أو منتجت أو أو . . إلخ ! وقالوا عنها إنها لا تصلح ! فالأصل عندى ؟ !

□ قلت : فماذا تتكلم بحسابة . . نحن الآن نعيش بلا عقد وبلا خوف وبلا حسابات ، نحن منذ مبادرة السلام للرئيس السادات فى نوفمبر ١٩٧٧ لا نخاف شيئا ، وأنت تعيش فى ألمانيا الغربية ، تعرف حاليا قيمة مصر وسمعة مصر واسم مصر . . أرجوك أن تتكلم بصراحة وبتفصيل . .

الأستاذ أحمد النصى والدكتور الديناري وإبراهيم العجمى

الدكتور فؤاد محيى الدين

الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يسلم وسام الاستحقاق للمرحوم الشيخ مصطفى إسماعيل

الشيخ عبد الباسط عبد الصمد

الأستاذ حسن الهيثمي

عاطف مصطفى إسماعيل

قال عاطف : أما من ناحية مصر وسمعة مصر . فهي في السماء . ولا مناقشة في ذلك . وأظن أن هذا ما دعاني لأن أحكي لك . . وها هو ذا الموضوع . . الحقيقة كما يقولون في بطن الشاعر ! أي أن الحقيقة في بطن لجنة إجازة القراءات بالإذاعة . وأنا – كما أعتقد – لغرض في نفس يعقوب ! . . ولابد أن يكون يعقوب من أشد الحاقدين على الشيخ مصطفى إسماعيل منذ أيام حياته . . وطبعا ازداد الحقد والحسد والعياذ بالله – بعد وفاة إمام القراء رحمه الله ! ولابد أن يكون يعقوب ذا سطوة وسيطرة على لجنة اختيار القراء والمقرئين . . لدرجة أنه عندما يعرض تسجيل من التسجيلات الرائعة إياها ، للشيخ مصطفى ، يسارع يعقوب ، ليشير بإصبعه إلى اللجنة ، إشارة توأد الشريط في مهده ، أو بمعنى آخر لعدم السماح له بالظهور أو بالإذاعة ! !

□ قلت : هذا اتهام خطير ، وكيف يصلون إلى هدفهم إذا كان الشريط موجودا ؟ !

عاطف إسماعيل : لقد أصبت بسؤالك مربى المقدف . يتقدم أحد أعضاء اللجنة قائلا : إن الشيخ مصطفى لحن في التلاوة . أو قرأ قراءة تخرج عن القراءات السبع أو العشر المعترف بها . . وبذا لا يصح شرعا إجازة هذا التسجيل ! !

□ قلت : هل هناك وسائل شيطانية أخرى للجنة ؟ أعوذ بالله وأستغفره من قولي « شيطانية » ، ولكني مضطر لاستخدام هذا التعبير . لأن محاربة نشر تلاوة القرآن الكريم بصوت الشيخ مصطفى إسماعيل جريمة شيطانية لاشك في ذلك ! !

قال : وسائل كثيرة منها : لا تستطيع اللجنة بعد أن تستمع للشريط المسجل بالكامل أن تدعي أن حالة نقصا لغويا أو لفظيا . . في هذه الحالة تصبح اللجنة في عطب . وتقع في « حبص بيص » ! كيف تتصرف لكيلا يذاع الشريط أولا يرى النور ؟ هنا ، بإشارة أو بإيماءة من يعقوب ، تبدأ عمليات التوتاج . . تحذف آية أو آيتان من الشريط ، ثم يعاد سماعه أمام أعضاء اللجنة كاملة . . وطبعا سوف تجد اللجنة ببساطة الذريعة لوقف إذاعة الشريط . . لقد اكتشفوا أن القراءة ناقصة ، وهذا عيب فني خطير . ولا يجوز ولا يمكن أن يذاع أو يتداول بين الناس !

□ قلت : وأين تذهب هذه الأشرطة التي ادعت اللجنة أن قراءتها ناقصة أو أن بها لحنا لغويا ؟ !

قال عاطف إسماعيل : أحد أمرين . مع الأسف الشديد . . إما أن يحال الشريط إلى المخزن للحفظ . وهذا أضعف الإيمان . وإما – وهذا هو الأخطر – أن يصدر أمر بمسح الشريط بالحجة التاريخية والتقليدية . حتى تتمكن الاستفادة به في تسجيل أغنية عظيمة . مثل : « السح الدح امبو » ! !

□ قلت : ولماذا لم تعرض هذه القضية الخطيرة . . قضية تسجيلات إذاعة القرآن الكريم . . بأحلى الأصوات . أمثال : الشيخ محمد رفعت وعلي محمود والشيخ مصطفى إسماعيل . . وغيرهم . . على المسئولين ؟ .

قال عاطف : التقيت بعدد كبير من المسئولين . وعلى رأسهم الدكتور فؤاد محيي الدين نائب رئيس الوزراء . وعرضت عليهم القضية .

□□ وإلى كمسلم . وابن من قرية مسهلة . وهي مجاورة لقرية بيت غزال . مسقط رأس الشيخ مصطفى إسماعيل . أي من أبناء مركز واحد – المنطقة – ومحافظة واحدة – الغربية – وليس هذا تعصبا لابن محافظتي . . ولكنه بالدرجة الأولى تعصب للعدل والحق . ولكلام الحق بصوت الشيخ مصطفى إسماعيل . . أقدم هذه القضية الهامة إلى الدكتور فؤاد محيي الدين نائب رئيس الوزراء . وإلى الصديق الأستاذ منصور حسن وزير الثقافة والإعلام . . إني واثق من أنهما سوف يحتلان الموضوع مع الصديق الأستاذ صفوت الشريف رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون . والسيدة صفية المهندس رئيسة الإذاعة ، من كافة جوانبه . . وسوف تصدر التوجيهات صريحة ومحددة إلى لجنة القراء بالإذاعة من أجل تصحيح الوضع وإعادة الأمور إلى نصابها . والإفراج فورا عن أشرطة وتسجيلات الشيخ مصطفى إسماعيل . باعتبارها تراثا قوميا قبل أن يجود الزمان بمثله قبل عشرات السنين . بل ربما مئات السنين !

لعل قرار تصحيح مسار أشرطة إذاعة القرآن الكريم – أحلى الكلام – بصوت مشاهير القراء . . يصدر قبل أن يحل شهر رمضان المعظم . شهر القرآن الكريم . أعاده الله عليكم وعلى الأمة العربية والإسلامية بالخير واليمن والسلام . .

شقق الأوقاف

وعقب صلاة الجمعة . وأثناء تناول طعام الغداء . أجريت حديثا مع الصديق الدكتور زكريا البري وزير الأوقاف . . وكانت هذه الأخبار :

١ – أعلن وزير الأوقاف أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . باعتباره نواة لجامعة الشعوب العربية والإسلامية . قد أعيد تشكيله بحيث يضم عددا كبيرا من رجال الفقه والفكر والأدب . ولأول مرة يضم الصين من كبار المقرئين باعتبارهما مصدرين لنصر بصوتهما وترتيلها للقرآن الكريم عبر الأثير في العالم الإسلامي . هذان العالمان هما : الشيخ محمود خليل الحصري شيخ المقارىء المصرية . والشيخ عبد الباسط عبد الصمد .

٢ – وقال الدكتور البري : وقد حرصت على تخيل وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون في لجنة اختيار شقق الأوقاف . حتى يكون كل شيء في العلن ولا يكون هناك مجال للخطأ . ولقد بدأت اللجنة فعلا أول اجتماع لها يوم الأربعاء الماضي – ٢٥ يونيو الحالي .

٣ – وأضاف الدكتور زكريا البري سرا خطيرا . . أعلن أن أحد مديري الأوقاف ارتكب خطأ جسيما ، بل خطأ مركبا . .

□ حصل على ٣ شقق من الأوقاف . . واحدة لنفسه ، والثانية لابنه ، والثالثة لابنه !

□ استدعي لجنة تقدير الإيجارات . واستغل نفوذه لديها . فربطت على الشقق الثلاث إيجارا مجالغ زهيدة أو رمزية . لا تتفق إطلاقا مع القيمة الإيجارية الحقيقية !

□ وباعتباره مسئولا . لم يطعن في هذا الإيجار المقدر الزهيد . كما تجري القواعد في مثل هذه الحالات .

وقال الدكتور زكريا البري : إنني سأعلن هذه الفوضى واللامبالاة على الملأ بكل وسائل الإعلام .

وسأستخدم حق التقاضي في متابعة هذا الخطأ الفادح . حتى أسترد الشقق بالطريقة القانونية إلى صاحبة الحق الشرعي فيها . وهي هيئة الأوقاف . ثم أطرح هذه الشقق للإيجار وفقا للقواعد الموضوعة . . وإني مستعد لتحقيق أية شكوى من هذا القبيل . ويكون القانون هو الفيصل . والحكم الوحيد بيني وبين كل مستغل لأية شقة من شقق الأوقاف بغير وجه حق . أو لأية مساحة من الأراضي الفضاء أو الزراعية الخاضعة لملكية الوزارة . .

الوحدة الوطنية

وتركت قرية بيت غزال . بصحبة الصديق إبراهيم العجمي . إلى طنطا . زرنا ضريح السيد البدوي . وأدينا صلاة العصر . وفي الطريق إلى مقر أمانة الحزب الوطني للمحافظة أعلن العجمي أنه تم اعتماد ٧٥٠ ألف جنيه لتدعيم شبكة الكهرباء للمنطقة (٥٣ قرية) . . ثم التقيت بالأستاذ حسن عبده الهيثمي أمين الحزب بالغربية . أكد أن مهمة الحزب في الفترة الحالية هي تدعيم الوحدة الوطنية ، وعدم المساس بها . فنحن في ذلك نخلد تعاليم ديننا السمح الذي يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة . .

ونحن نعمل من جانبنا على وضع توجيهات الرئيس السادات موضع التنفيذ في إرساء دعائم الوحدة الوطنية . .

وقال أمين الحزب الوطني للغربية : إننا وضعنا خطة بالاتفاق والتعاون مع الأستاذ أحمد القصبي محافظ الغربية والمجموعة البرلمانية للمحافظة والقيادات التنفيذية والشعبية . لحل مشاكل الجماهير . وخاصة بالنسبة للقضايا الكوبرى والمشاكل الرئيسية وفي مقدمتها ارتفاع الأسعار . . وقد وصل سعر كيلو اللحم عندنا إلى ٢٢٠ قرشا بينما يباع الكيلو في القاهرة من ٣٠٠ إلى ٣٦٠ قرشا !

ونحن في حل ومواجهة كل المشاكل تنفق كأسرة واحدة وكعائلة مصرية واحدة . مع المحافظة على زمن محدد للانتهاء من حل كل مشكلة على حدة . . وأعتقد أننا نجحنا . والحمد لله . إلى حد معقول في التغلب على كثير من المشاكل . .

وإلى اللقاء مع محافظة أو اثنين . لنرى تجربة تدعيم اللامركزية . وتجربة أن يحكم الشعب نفسه بنفسه لنفسه . . □